النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 24\12\2017 العدد (52) (الأحد قبل ميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد(الآباء))

اللحن: (4) – الإيوثينا: (7) – القنداق: لتقدمة الميلاد – الكاطافاسيات: الميلاد

﴿ كلمة الراعي ﴾

"ميلاد يسوع الأزلي والزمني"

للقديس كيرلّس الأورشليمي

إن سمعت الإنجيل يقول: "كتاب يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم" فافهمه عن ميلاده حسب الجسد، لأنه ابن داود في ملء الأزمنة، ولكنه ابن الله قبل كل الدهور، بلا بداية. تقبّل بنوّته الجسدية التي لم تكن له، أما بنوّته للآب فهي له منذ الأزل. إن له أبوين: داود بحسب الجسد، والله الآب بحسب الألوهية. فما هو بحسب داود يخضع للزمن ويُلمَس وله نسب ولكن ما هو بحسب الألوهية فلا يخضع لزمان أو مكان، ولا نسب له لأن "مولده مَن يصفه؟" (أشعيا 53: 8). "الله روح" (يو 4: 24) فوَلد روحياً – سصفته لا جسد له – ولداً لا يمكن الكشف عنه ولا إداركه. الابن ذاته يقول على لسان الآب: "الرب قال لي: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك" (مز 2: 7) هذا اليوم "ليس حديثاً بل أزلياً هو يوم لا يحدّه زمن، قبل كل الدهور: "من الرحم قبل الفجر ولدتك" (مز 109: 3).

آمن إذاً بيسوع ابن الله الحي، الابن الوحيد، كما يقول الإنجيل: "فلقد أحبّ الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 16). وأيضاً: "مَن آمن بالابن لا يُدان" (يو 3: 18)، "لكنه قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو 5: 24) أما الذي "رفض أن يؤمن بالابن، فلا يرى الحياة أبداً، بل غضب الله يستقر عليه" (يو 3: 36). "لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (يو 18: 3) الذي شهد له يوحنا بقوله" "ونحن قد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتليء نعمة وحقاً" (يو 1: 14). (ابن) كانت تعترف له الشياطين وهي ترتعد" "ما لنا ولك يا يسوع ابن الله الحي؟" (مر 5: 7).

إنه إذاً الله بالطبيعة لا بالتبني، مولود من الآب. ومن يحبّ الوالد يحبّ المولود منه (1 يو 5: 1)، ومن يحتقر المولود يسيء إلى الآب الحبيب. وعندما تسمع أن الله يلد، فلا تقارنها بتوالد الأجساد، ولا تفكّر في أنها توالد فاسد حتى لا تكون كافراً. الله روح (يو 4: 24) ومولوده أيضاً روحي. الأجساد تلد أجساداً، والزمان ضروري لتكوين الأجساد. أما ولادة ابن الله فلا تحتاج إلى وساطة الزمن... نحن نولد من الماء والروح، ولكن مسيح الله لم يولد هكذا، إذ في وقت عماده صرخ (الآب) وقال: "هذا هو ابني" (متى 3: 17)، لم يقل "هذا قد صار ابني"،

ولكن "هذا هو ابني"، ليظهر أنه كان ابنه قبل فاعليه العماد.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الرابع

مباركٌ أنتَ يا ربُّ إله آبائنا.

ستيخن: لأنّكَ عدلٌ في كلِّ ما صنعتَ بنا.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب 11: 9-10، 32-40 (للأحد))

يا إخوةُ بالإيمانِ نَزَلَ إبراهيمُ في أرضِ الميعادِ نُزولَهُ في أرضٍ غريبةٍ وسَكَنَ في خيامٍ مع اسحاقَ ويعقوبَ الوارثَيْنِ معهُ للموعِدِ بِعَينِهِ* لأنَّهُ انتظرَ المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي الله صانِعُها وبارِئُها* وماذا أقولُ أيضًا. إنَّهُ يَضِيقُ بي الوقتُ إنْ أَخبَرتُ عن جِدعَونَ وباراقَ وشمشونَ ويَفتَاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذينَ بالإيمانِ قهروا الممالكَ وعَمَلوا البرَّ ونالوا المَواعِدَ وسدُّوا أَفواهَ الأُسودِ* وأطفأوا حِدَّةَ النارِ ونَجَوا من حَدِّ السيفِ وتقوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أَشدَّاءَ في الحربِ وكسَروا معسكراتِ الأجانبِ* وأخذَتْ نساءٌ أمواتَهُنَّ بالقيامةِ. وعُذِّبَ آخرونَ بتَوتِيرِ الأعضاءِ والضَّربِ ولم يقبَلوا بالنجاةِ ليحصَلوا على قيامةٍ أفضلَ* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضًا والسِّجنَ* ورُجِموا ونُشِروا وامتُحِنوا وماتوا بِحدِّ السيفِ وساحوا في جلودِ غَنمٍ ومَعَزٍ وهم مُعوَزونَ ومُضايَقونَ مجهودونَ* (ولم يكنْ العالمُ مُستحقًّا لهم) وكانوا تائهينَ في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرضِ* فهؤلاءِ كُلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا المواعِدَ* لأنَّ الله سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضَلَ أنْ لا يَكمُلوا من دونِنا.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي

(مت 1: 1-25 (للأحد)

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم* فإبراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته* ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار. وفارص ولد حصرون وحصرون ولد أرام* وأرام ولد عمّيناداب وعمّيناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون* وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوث وعوبيد ولد يسّى ويسّى ولد داود الملك* وداود الملك ولد سليمان من التي كانت لأُريَّا* وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيَّا وأبيَّا ولد آسا* وآسا ولد يوشافاط ويوشافاط ولد يورام ويورام ولد عُزِّيا* وعزِّيا ولد يوتام ويوتام ولد آحاز وآحاز ولد حزقيَّا* وحزقيَّا ولد منسَّى ومنسَّى ولد آمون وآمون ولد يوشيَّا* ويوشيَّا ولد يَكُنْيَّا وإخوته في جلاء بابل* ومن بعد جلاء بابل يَكُنْيَّا ولد شأَلتَيْلَ وشأَلتَيْلُ ولد زَرُ بابل* وزَرُ بابل ولد أبيهود وأبيهود ولد أليَاقيم وأليَاقيم ولد عازور* وعازور ولد صادوق وصادوق ولد آخيم وآخيم ولد أليهود* وأليهود ولد ألعازار وألعازار ولد مَتَّان ومَتَّان ولد يعقوب* ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يُدعَى المسيح* فكلُّ الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً* أمَّا مولد يسوع المسيح فكان هكذا: لمَّا خُطبت مريم أمُّهُ ليوسف وُجدتْ من قبل أن يجتمعا حُبلى من الروح القدس* وإذ كان يوسف رجلها صدّيقًا ولم يُرِدْ أن يشهرها همَّ بتخليتها سرًّا* وفيما هو متفكرٌ في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخفْ أَنْ تأخذ امرأتك مريم. فإنَّ المولود فيها إنما هو من الروح القدس* وستلد ابنًا فتسميه يسوع فإنَّه هو يخلِّص شعبه من خطاياهم* (وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إنَّ العذراءَ تحبل وتلد ابنًا ويُدعى عِمَّانوئيل الذي تفسيره الله معنا)* فلمَّا نهض يوسف من النوم صنع كما أمرهُ ملاكُ الربِّ فأخذَ

امرأتَهُ* ولم يعرفها حتَّى ولدت ابنها البكرَ وسمَّاه يسوع.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الرابع ﴾

إنَّ تلميذات الرب تعلمن من الملاك الكرز بالقيامة البهج، وطرحنَ القضية الجدية، وخاطبنَ الرسل مفتخرات وقائلات: سُبي الموت وقام المسيح الإله مانحًا العالم الرحمة العظمى.

﴿ طروبارية للآباء باللحن الثاني ﴾

عظيمةٌ هي تقويماتُ الإيمان، لأنَّ الثلاثة الفتية القديسين قد ابتهجوا في ينبوع اللهيب، كأنَّهم على ماءِ الراحة، النبي دانيال ظهرَ راعيًا للسباع كأنَّها غنم، فبتوسلاتهم أيُّها المسيحُ الإلهُ خلِّصْ نفوسَنا.

﴿ طروبارية للتقدمة باللحن الرابع ﴾

في ذلك الوقت كُتِبت مريم مع يوسف الشيخ في بيت لحم، بما أنهما من زرع داود، وكانت حاملةً الحمل الذي بغير زرع، فلما حان وقتُ الولادة ولم يكن لهما مكان في القرية، ظهرت المغارة للملكة كبلاط مطرب. المسيح يولد منهضاً الصورة التي سقطت منذ القديم.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ العذراءُ تأتي إلى المغارة، لِتَلِدَ الكلمةَ الذي قبلَ الدهور، ولادةً لا تُفَسَّر ولا يُنَطقُ بها، فافرحي أيتُها المسكونةُ إذا سمعتِ، ومجِّدي مع الملائكةِ والرعاة، الظاهرَ بمشيئَتِهِ طفلاً جديدًا، وهو إلهُنا قبلَ الدهور.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"الحوت الكبير"

إنّها إحدى ليالي الشتاء الحالكة الظلام والشديدة البرودة، وقد جلس الأب بول على كرسيّه مسترخيًا تعبًا بسبب أعباء مسؤوليّاته الكثيرة، فشرع يحدّث نفسه بصوت منخفض قائلاً: "لابدّ أن تستعيد قواك، فأنت لا تعرف ماذا ينتظرك في هذه الليلة؟ ربّما اصطادت شبكتك سمكًا كبيرًا، أو حوتًا مثلاً". وبينما هو يناجي نفسه هكذا، إذا بصوت يفاجئه قائلاً: "مع من تتكلّم؟" التفت الأب ليرى شخصًا قد دخل متسلّلاً يتفرّس في وجهه وهو يكرّر السؤال عينه بلهجة عنيفة: "من معك؟" تمالك الأب بول نفسه، فهذا كان لا بدّ أن سيحدث عاجلاً أم آجلاً، لذا لم يضطرب، بل بدأ يصلّي طالبًا عون السماء، فأحسّ بقوّة وسلطان روحيّين يفوقان الموقف، فأجاب سائله: – كنت أناجي ملاكي. ولكن ماذا تريد منّي؟!

– بعض الاستفسارات التي ستجعلك تنسى، أيّها الخوري، تهكّمك عليّ.

أمّا الأب بول، فكان يعرف أنطون تريك ذا الخبرة الطويلة في التحقيق، وأدهى شخص في المنطقة كلّها. كان مجرّدًا تمامًا من العواطف الإنسانيّة لا يعرف الرقّة أو الرأفة. أخذ أنطون يفتّش الصناديق الخشبيّة المبعثرة في الغرفة ويلقي ما يجده فيها على الأرض. فابتسم الأب وسأله بغاية الرقّة واللطف: "أيمكنني أن أقدّم فنجانًا من الشاي؟". تردّد تريك هنيهة، فقد كان في مهمّة رسميّة، والقانون يمنع قبول تعاطي أيّ مشروبات عند المتّهمين، ومع ذلك وافق على القبول، فقال بجدّيّة: "لا مانع". وفيما كان الكاهن يعد الشاي، رأى أنطون على الأرض بالقرب من رجليه كيسًا من أقراص الفطير، فتناوله بيده دون تفكير، وفي الحال بدأ يسترجع أيّام الطفولة، ويتذكّر حنان أمّه التي كانت الكائن الوحيد الذي يحبّه. فلمحه الأب بول وهو على هذه الحال من الاستغراق في التفكير وفي يده كيس الفطير، فقال له: "أتسمح أن نتقاسمه معًا؟". ارتبك تريك عندما فاجأه الكاهن بهذا الكلام، فأجابه مندهشًا ومتهكّمًا: "أترى، أيّها الغراب العجوز، أنّني حوت أو وحش كما يلقّبني الناس؟" ففكّر الأب بول لحظة ثمّ قال: – حوت أو وحش، كلاّ. بل إنسان بائس يعتقد أنّه لا يوجد أحد يحبّه. ولكن ما يدهشني للغاية أنّ الله يحبّ إنسانًا شرسًا مثلك! بل وأجسر وأقول أنت

بالأخصّ رغم ما أنت عليه، وهذا ما يجعل كلّ فم يستدّ أمامه.

– زعق تريك بشدّة، ونهض واقفًا بعنف وهو يقول: لا تسخر منّي.

– إنّي أقول لك الحقيقة بغاية الصدق، إنّه من أجل الأردياء مثلك ومثلي كانت ليلة الميلاد هذه. فالله حلّ بيننا ليس لأنّنا صالحون، بل لأنّنا ملطَّخون بالعيوب وفاسدون، بل أجرؤ وأقول إنّه كلّما كنّا أكثر فسادًا كلّما احتجنا أكثر لرحمته وحنانه.

– أحسّ أنطون تريك بالضيق، فقال بانفعال: يبدو أنّك تعتبرني مجرمًا، ولكنّني لا أعمل شيئًا سوى أنّني أقوم بواجبي. أنا لست سارقًا أو قاطع طريق.

كان الأب بول يرفع قلبه إلى الله بصلاة صامتة حارّة، وفي لحظة توهّجت عيناه ببريق عجيب وبقوّة غير هيّابة ردّ قائلاً:

– بل أنت سارق، وهذه أخطر جريمة ارتكبتها حتّى الآن.

– صاح أنطون بحدّة: لقد توقّحت وتجنّيت عليّ كثيرًا. فمن الذي سرقته؟

– الله!

– تغيّر وجه تريك، وجلس على الكرسيّ وهو في ذهول تامّ وقال بصوت منخفض: الله؟!! أنا سرقت الله؟! وممّا سلبته، قل لي من فضلك.

– بخطاياك وتعدّياتك. أنا وأنت والعالم بأسره سلبناه حقّه عندما رفضناه، لأنّنا أضعنا تعبه من أجلنا سدًى، وجرّدنا نزوله إلينا من السماء وميلاده الإلهيّ العجيب من كلّ معنى. ألا تشعر أنّك ملطَّخ بالعيوب عندما تكرّس نفسك لمعاداة الناس وكراهيتهم والإضرار بهم؟ ألم يحدث لك أنّك احتقرت نفسك بسبب أخلاقك الفاسدة؟ بيد أنّ الله تحمّل مسؤوليّة هذه العيوب وأخذها على نفسه. ومع ذلك فقد ترك لك مطلق الحرّيّة في أن تقول له نعم أو لا، في أن تقبله أو ترفضه.

هل تعرف ماذا تعني كلمة نعم؟ إنّها الميلاد الجديد في القلب، إنّها سرّ الطفولة الإلهيّة فينا. يكفيك أن تقول نعم لتولد من جديد.

– انهار أنطون تريك وشخص برهبة إلى الكاهن وقال له: وإذا قلت نعم، فماذا سيكون لي بعد هذا؟

– لا يبقى إلاّ أن تقرّ بذنوبك وتتوب.

كان قد فرغ صبر أبناء الرعيّة الذين طال انتظارهم في الكنيسة عندما دخل الأب في الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل مسرعًا إلى المكان المخصّص لاستماع الاعترافات وهو يكاد يقفز فرحًا. وبعد أن جلس على كرسيّه أخذ يصيح بصوت مدوٍّ مشيرًا بيده: "أفسحوا مكانًا لأكبر الخطأة وأفدحهم جرمًا، افسحوا المكان لحوتي الكبير الذي اصطادته شبكة المولود الإلهيّ اليوم. فليلة مثل هذه هو، وأمثاله، أحقّ الناس بها والأولويّة هي لهم، ومن بعدهم المؤمنون العاديّون يتقدّمون".

تغيّر أسلوب هذا الرجل تمامًا واستنارت حياته، بل وبدأت تشعّ على رفقائه الذين، منذ أن تركهم ليقوم بمغامرته الأخيرة، كان الله يعدّهم هم أيضًا للدخول في التوبة وقبول الإيمان.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديسة البارة في الشهيدات أفجانيا"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في هذا الرابع والعشرين من هذا الشهر لتذكار القديسة البارة في الشهيدات أفجانيا.

هذه كانت من رومية وكان ابواها فيلبس وافجانيا شريفين شهيرين. فهربت مع خادمين من خدامها ثم تزيت بزي الرجال وسمت نفسها افجانيوس وذهب الثلاثة الى دير للرجال.. ثم توفي الثلاثة مستشهدين على عهد كمودس 180 – 192.

فبشفاعة القديسة البارة في الشهيدات أفجانيا، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.